تاريخ الفلسفة
السفسطائيون اليونانيون 03
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

لقد أمضينا يومين نتحدث عن فلاسفة ما قبل سقراط، وآمل أن تكونوا قد استوعبتم الآن فكرةً جيدةً عما كانوا يسعون إليه .يُنظر إلى فكرهم عادةً على أنه تأملات كونية ما قبل العلم، ولكن في الوقت نفسه، يتخلل ،كل ذلك، بل ويشكل في بعض جوانبه، محاولتهم فهم هذا التوازي اللافت للنظر بين وحدة الطبيعة المنظمة ووحدة المدينة الدولة المنظمة، ووحدة الحياة الأخلاقية المنظمة، كما ينبغي أن تكون على الأقل .وبناءً على .ذلك، ما يمكن تسميته بالأساس الميتافيزيقي للأخلاق

التفكير من منظور أخلاقي متجذر في جوهر الواقع .تأصيل ميتافيزيقي للأخلاق .الآن، عندما نتناول السفسطائيين، كما نفعل الآن، نجد أن السفسطائيين، ليس جميعهم، ولكن في مجملهم، يمثلون رد فعل على .ما كان يحدث سابقاً

إنهم لا يحبون ذلك .وفي الواقع، إذا أضفنا إلى الأمرين اللذين شددنا عليهما بشأن ما قبل سقراط، الأمر الثالث الذي أشرنا إليه عرضًا، ألا وهو محاولاتهم لفهم، أو بالأحرى بدء تطوير مفهوم ما عن الله، فإنهم يشككون في ذلك أيضًا .لذا، فإن ما تجده في السفسطائيين هو، في المقام الأول ، الشك في إمكانية معرفة .حقيقة الواقع

.حول الطبيعة .ومصطلح الطبيعة، بالنسبة لليونانيين، هو ببساطة ما هو كائن .شكٌّ في معرفة حقيقة الواقع

يبدو الأمر كما لو أنهم، بدلاً من الخوض في الخلافات بين مختلف جماعات ما قبل سقراط، من أصحاب .المذهب الواحدي والتعددي وغيرهم، يقولون، في الواقع، لعنة على جميع فصائلكم وعلى مشروعكم برمته .إنهم ببساطة لا يريدون ذلك .لقد تخلوا عنه

ومن بين الشكاوى التي يطرحونها، على سبيل المثال، أننا نواجه باستمرار عدم توافق المواقف المختلفة .أو ما يُسمى أحيانًا، وخاصة في السنوات الأخيرة، بعدم قابلية بعض المواقف للمقارنة .ببساطة، لا يمكنك ترجمة .موقف إلى لغة موقف آخر

.لا يتوافقان ببساطة .لا ينسجمان .ينفصلان

لكن بالإضافة إلى ذلك، هناك مبدأ تكافؤ الحجج .ويعني هذا المبدأ ببساطة أن الحجج المؤيدة لا تفوق الحجج المعارضة .وبالتالي، فإن الحجج المؤيدة لموقف ما تُبطلها الحجج المؤيدة لموقف آخر أو المعارضة .للموقف الأول

أثناء تقدمك .وهذه السمات، التي تظهر في بعض اللواحق، هي سمة مميزة للشك في التاريخ اللاحق .هناك .أنواع معينة من الحجج التي تدعم موقف أنه لا يمكنك معرفة الحقيقة

،إن حجة تكافؤ الحجج حجة مميزة .ويبرز فيها مجدداً التأكيد على عدم قابلية البدائل للمقارنة .وبالطبع .هناك التناقض وعدم التوافق الكامن في جميع وجهات النظر المختلفة

،إذا كان السفسطائيون يكرهون ويرفضون ما يفعله الفلاسفة ما قبل سقراط في علم الكونيات ما قبل العلمي فماذا يفعلون بدلًا من محاولة جمع الحقيقة؟ إنهم يتحولون من السعي وراء المعرفة إلى ممارسة الخطابة، أي .محاولة الإقناع بوسائل غير منطقية .كما ترى

.وهكذا، إن شئت، يبدو أن السفسطائيين يميلون إلى البلاغة أكثر من الفلسفة، إلى البلاغة أكثر من أي علم .تذكر أن مصطلح "العلم "حتى حوالي عام ١٨٠٠ كان يعني ببساطة المعرفة النظرية

إذن، فهم متشككون في علم الكونيات .علاوة على ذلك، ينصب اهتمامهم على الشؤون العملية أكثر من المسائل النظرية .في الشؤون العملية، حيث يُتوقع، على الأقل وفقًا لنهج الفكر ما قبل سقراط، أن تبرز .الاعتبارات الأخلاقية

الاهتمام بالحياة الطيبة، المنظمة، ذات الأخلاق المتجذرة في طبيعة الأشياء .لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة .للسفسطائيين .فهم يفضلون النظر إلى الأخلاق على أنها عرفية

إنها ببساطة مسألة اتفاق اجتماعي، وممارسة اجتماعية، أو ما نسميه العقد الاجتماعي، وبالتالي فهي نسبية إلى حد كبير .فهم أكثر توجهاً نحو تحقيق النجاح، وكسب النقاش، وكسب الجدال، بدلاً من السعي وراء .الحقيقة والعدالة .كما ترى

على الأقل هذه هي الصورة التي نستشفها من بعض شذراتهم ومن أفلاطون وسقراط .بعبارة أخرى، نرى في السفسطائيين موقف ديموقريطس المادي .إلا أن السفسطائيين لا يتبنون ميتافيزيقا مادية ، فهم لا يتبنون . ميتافيزيقا أصلاً

كما تتذكر، رفض ديموقريطس فكرة أن الأخلاق متجذرة في طبيعة الواقع ، ومنظمة بطريقة ما وفقًا لمبدأ عقلاني .كلا، فبالنسبة لديموقريطس، الأمر كله محض صدفة .لذا، استغل ما تعرفه للاستمتاع، ولكن تجنب .الإفراط المؤلم

حسنًا، بعض السفسطائيين يميلون إلى اللذة، نعم، لكنهم على أي حال يرفضون أي مفهوم للقانون الأخلاقي الطبيعي الذي بدأ يظهر لدى الفلاسفة ما قبل سقراط .يرفضون أي مفهوم للقانون الأخلاقي الطبيعي، أي . الأخلاق القائمة على طبيعة الأشياء

وبدلاً من معارضته، يُطرح البديل وهو النسبية الأخلاقية .دراسة معمقة للنسبية الأخلاقية .إذا كنت مهتمًا بمتابعة هذا النوع من القضايا بتفصيل أكبر، فإن كتابات الفيلسوف ألاسدير ماكنتاير الحديثة تستحق .اهتمامك

الأستاذ بجامعة نوتردام حاليًا ، سلسلة من ثلاثة مجلدات سأشير إليها لاحقًا، تتناول تاريخ الأخلاق في هذا السياق .يحاول ماكنتاير تحويل انتباهنا عن أخلاق الأدوار، حيث يوجد تباين كبير بين مختلف المناهج، وهو ما يعتقد أنه لن يُفضي إلى نتيجة .لا يوجه انتباهنا إلى النسبية، لأنه يرفضها أيضًا، بل إلى أخلاق تُركز على .الفضائل

هذا النوع من التقاليد متجذر في أفلاطون وأرسطو .أحدث كتبه في هذا الصدد بعنوان "ثلاثة مناهج متنافسة ."في البحث الأخلاقي

أحد هذين التفسيرين هو ذلك النوع من أخلاقيات عصر التنوير في القرن الثامن عشر، التي اعتبرت الأخلاق علمًا ينمو تراكميًا حتى نصل جميعًا إلى اتفاق تام حول الخير والحق وكل شيء آخر .أما التفسير الآخر فهو

أخلاقيات يمثلها أمثال نيتشه، وهي نسبية تمامًا، وبالتالي تعود إلى السعي وراء السلطة بدلًا من العدالة .وهذا يذكرنا ببعض السفسطائيين.

أما الثالث فهو أخلاق الفضيلة التي تعود إلى تراث أفلاطون وأرسطو، والتي يجدها مُفصَّلة بشكلٍ أوسع عند توما الأكويني .لذا فهو أمرٌ مثيرٌ للاهتمام حقاً.

هنا يكمن جوهر النقاش المعاصر حول النظرية الأخلاقية .ومن المثير للاهتمام كيف تمتد جذورها إلى العصور القديمة في جوانب عديدة .بعبارة أخرى، وفقًا لماكنتاير، لفهم المشهد الأخلاقي في التسعينيات، أو بالأحرى في الثمانينيات، لأنه كتب في الثمانينيات، مع أننا الآن في التسعينيات، عليك أن تعود بجذورك إلى اليونان القديمة.

كما ترى، هذه هي قصة وصولنا إلى ما نحن عليه .حسنًا، بالإضافة إلى ذلك، وكما ذكرتُ، فإنّ السفسطائيين متشككون في معرفة أي شيء عن الله.

إن كان هناك إله أو آلهة .الآن، ألقِ نظرة على بعض المختارات التي لدينا من السفسطائيين، وستفهم هذه النقطة .انظر إلى الصفحة 53 في كتاب كوفمان.

الصفحة 53 .حيث تجد بعض المقتطفات الموجزة من بروتاغوراس .والمقتطف الأول منها لا يزال يُقتبس كثيراً حتى يومنا هذا.

أنا متأكد أنك سمعت ذلك .باختصار، الإنسان هو مقياس كل شيء .حسناً.

تلاحظ ذلك في الفقرة الأولى ، في أسفل الصفحة 53 .من بين كل الأشياء، المقياس هو الإنسان .من بين الأشياء الموجودة، هي أنها موجودة.

من الأشياء التي ليست موجودة، أنها ليست موجودة .حسناً .من يحدد ما هو موجود؟ كما ترى.

يبدو أن الفرد هو الحكم .فنحن من نصنع حقيقتنا .ويبدو أن الحقيقة مسألة صنع لا اكتشاف.

هذا استباق مثير للاهتمام لما يُقال أحيانًا عن الوضع الراهن .هل حاول أحدكم قراءة كتاب آلان بلوم الأكثر مبيعًا قبل عامين، "انغلاق العقل الأمريكي"؟ ربما تتذكرون أنه يشكو من أن طالب الجامعة المعاصر يتحدث وكأن لا وجود للحقيقة أو الزيف .وكأن لا وجود للحقيقة أو الزيف.

صواب أم خطأ؟ لا .نحن من نصنع قيمنا بأنفسنا.

كما ترى، ما يصحّ لي قد لا يصحّ لغيري .الإنسان هو مقياس كل شيء.

بهذا المعنى .لذا، غالبًا ما يُنظر إلى مقولة البطل على أنها ذروة النسبية .وعندما تنظر إلى الصفحة التالية، 54، حول الآلهة، الفقرة رقم 4.

لا أستطيع معرفة ما إذا كانت موجودة أم لا، ولا كيف هي .هناك عوامل كثيرة تحول دون المعرفة، منها غموض الموضوع وقصر عمر الإنسان.

حسنًا، ربما نتفق على غموض الموضوع وقصر عمر الإنسان .لكن لاحظ أنه يتسم بتشاؤم شامل حيال إمكانية المعرفة .ومن المثير للاهتمام أيضًا، النقطة 6ب، تلك المقولة البسيطة" :اجعل الأضعف يُحرض الأقوى".

.لا أعرف ما كان يدور في ذهنه .لكن جعل الأضعف سبباً للأقوى يبدو أمراً غير طبيعي .كما ترى

.وكأنّ هناك انقلابًا في أيّ نظام .حسنًا، بروتاغوراس .المختارات التالية من جورجياس

وهنا يظهر التشكيك جلياً .هذا المقطع مأخوذ ، بالمناسبة، من كتاب سيكستوس إمبيريكوس، وتحديداً من كتابه عن البيرونية، على ما أعتقد.

.كان سيكستوس إمبيريكوس كاتبًا رومانيًا حاول تقديم ملخص تاريخي للشك .وهكذا ظهر كتاب جورجياس .ولاحظ النقاط الرئيسية الثلاث في الملخص في البداية

.لا شيء موجود .2 .وإن وُجد شيء، فهو غير قابل للفهم .لا يمكن معرفته .1

إذا كان الأمر مفهوماً، إذا كان بالإمكان معرفته، فهو غير قابل للتواصل .لا يمكنك التحدث عنه .الآن، من .3 الصعب إيجاد شكٍّ أكثر اكتمالاً من ذلك.

لا شيء موجود .حسنًا، تقول إنك لا تعرف على وجه اليقين .حسنًا، إذا كان هناك شيء موجود، فلا يمكنني معرفة ماهيته.

حسنًا، ربما لا أعرف ذلك على وجه اليقين .ولكن حتى لو كنت أعرف ، فلن أستطيع إخبارك أو إخبار أي شخص آخر .لن أستطيع التحدث عن ذلك.

لاحظوا هذا التقييد، حسنًا، لا أعرف على وجه اليقين، ولكن حتى لو كنت أعرف .لأن المتشكك تمامًا هو من لا يستطيع تأكيد أي شيء، فلا شيء موجود .لأنه إن كان يعلم ذلك، فهو ليس متشككًا تمامًا.

لا يستطيع المتشكك المطلق أن يقول" :لا يمكنني أن أعرف شيئًا ."إذا كان بإمكانه معرفة ذلك، فهو ليس متشككًا مطلقًا .المتشكك المطلق لا يستطيع إلا أن يقول" :حسنًا، على حد علمي، لا يمكنني أن أعرف شيئًا".

على حد علمي، لا شيء موجود .حسنًا، إن كان هناك شيء موجود، ف ...وهكذا، ها هو ذا في كتاب جورجياس العزيز .لاحظ كيف يشرح هذا في الفصل الثاني من الكتاب الروماني، أسفل العمود الأول في الصفحة 55.

إذا لم تكن مفاهيم العقل حقائق ، أي إذا لم يكن ما نفكر فيه حقيقياً، فلا يمكن التفكير في الواقع .لا يمكن التفكير في الواقع .إذا لم نتمكن من التفكير فيه، فلا يمكن التفكير في الواقع.

إذن، السؤال هو :هل ثمة تطابق بين الفكر والواقع؟ من المفترض أنه يعتقد أن الحقيقة ستكون نوعًا من التطابق بين الفكر والواقع .ولكن إن لم يكن هناك تطابق، فمن الواضح أننا غير قادرين على التفكير في الواقع.

أو انظر إلى رسالة بولس إلى أهل روما، الإصحاح الثالث، حيث يتحدث عن مشكلة التواصل .في السطر السادس من تلك الفقرة، نجد أن وسيلة التواصل هي الكلام.

الكلام ليس هو نفسه الأشياء الموجودة .لذا، فنحن لا نتواصل بالأشياء الموجودة، بل بالكلام فقط .وفي نهاية .المطاف، لا يمكن للكلام أن يمثل المحسوسات تمثيلاً دقيقاً

من الواضح أن المحسوسات هي ما ندركه .لا يمكن للكلام أن يمثل بدقة ما ندركه، لأنه يختلف عنها .وتُدرك .المحسوسات بواسطة كل نوع من أنواع الحواس

يستخدم الكلام حاسة أخرى .لذا، بما أن الأشياء المرئية لا يمكن عرضها إلا على حاسة البصر، فإن الحواس المختلفة لا تستطيع نقل معلوماتها إلى بعضها البعض .وبالمثل، لا يستطيع الكلام نقل أي معلومات عن . المحسوسات

إذن، إذا وُجد شيءٌ ما وتم فهمه، فلا يمكن نقله .هذا هو الخلاصة .ولكن في المادة اللاحقة هناك، لاحظ ما .يُنسب إلى جورجياس

انظر إلى ذلك الشعار على هيلين .الفقرة الأولى .ما هي الفضائل التي يتحدث عنها؟ مجد المدينة يكمن في شجاعة الجسد، وجمال الروح، وحكمة العمل، وفضيلة الكلام، والصدق .من الصواب في جميع الأحوال مدح . ما يستحق المدح وذم ما يستحق الذم

والآن لاحظ هذا المزيج من الفضائل .أتعرف، عندما نتحدث عن الشجاعة والجمال، فهذه هي الفضائل .البطولية القديمة .أترى ؟ الفضائل البطولية

لم يوضح المقصود بالحكمة .يمكن ترجمة المصطلح إلى التروي .وقد يعني التروي ببساطة الحرص على .مصلحة المرء تحسباً للعواقب

يبدو إذن أن ما يتحدث عنه جورجياس هنا هو تلك الفضائل البطولية .وقد ظهرت هذه الفضائل لدى بعض اليونانيين الأوائل، وانتقدها أمثال هسيود وغيره، ممن كانوا أكثر اهتمامًا بالعدالة من اهتمامهم بالشجاعة .والجمال وما شابه

حسناً، أثناء قراءتك، انظر إلى الفقرة الثامنة في الصفحة نفسها .الكلام قوة عظيمة تُنجز أسمى الأعمال .بأصغر شكل وأقلها وضوحاً .بإمكانه أن يضع حداً للخوف، ويزيل الحزن، ويخلق الفرح، ويزيد الشفقة

قوة البلاغة .أجل، أنت تعرف ما معنى أن تُثيرك كلمةٌ ما، أو متحدثٌ ما، أليس كذلك؟ ربما لا تتذكر خطاب .لدي حلم "الأصلي لمارتن لوثر كينغ"

أتذكر جلوسي أمام التلفاز، أستمع إلى ذلك وأشاهده، وشعرت برغبة عارمة في الوقوف والهتاف .للبلاغة قدرة .عجيبة .انظر إلى الفقرة ١٢ في الصفحة المقابلة

الإقناع بالكلام يُعادل الاختطاف بالقوة .آه، لم يكن لديّ خيار .وفي الفقرة 13، يُمكن للإقناع، عند إضافته إلى .الكلام، أن يُحدث أي أثرٍ يُراد له في النفس

مُتلاعب .و١٤، يمكن مقارنة قوة الكلام على تكوين النفس بتأثير المخدرات على الحالة الجسدية .يجعلك .تنام

.حسنًا .إذن، ما يراه جورجياس هو الإمكانات الهائلة للخير أو الشر .ومع ذلك، فإنك تحدد ذلك في الخطابة

ثم لنرَ .لا، أعتقد أن هذا يكفي عن جورجياس .أحد السفسطائيين الآخرين الذين لا نملك مختارات من أعمالهم، ولكنهم يظهرون بالتأكيد كإحدى الشخصيات في بعض حوارات أفلاطون، وخاصة في جمهورية .أفلاطون، هو ثراسيمخوس

وهناك إشارة إليه في كتابات ستامبف، في روايته عن السفسطائيين .ولكن يُنسب إلى ثراسيمخوس القول بأن .العدالة هي مصلحة الأقوى .العدالة هي مصلحة الأقوى

أو إذا أردت، فربما يُحدد الصواب .أي أن من يمارسون السلطة هم من يحددون لك الصواب .وهذه هي .تحديداً الفكرة التي بلورها فريدريك نيتشه حوالي عام 1900 في كتابه عن أصل الأخلاق

نعم، صحيح .إذن، يظهر ثراسيمخوس، إن صح التعبير، كأحد أنصار النسبية الأخلاقية .لكن أنصار النسبية .الأخلاقية يرون أن قوة الإقناع الأخلاقي تكمن في قوة البلاغة

،ما الذي يجعل البلاغة بهذه الأهمية؟ إنها تخاطب العواطف لا العقل .وبالمناسبة، لتوضيح هذه النقطة هل لاحظتم كيف انحنيتُ للأمام، وبأسلوب بلاغي بليغ، قلتُ :إنها تخاطب العواطف، وأنا بذلك أُلامس .مشاعركم وأحاسيسكم؟ ليس معنى هذا أن البلاغة سيئة في حد ذاتها

من الخطأ استمالة العواطف ، ولكن من الخطأ التلاعب بالعواطف عندما يُعطّل العقل، أو يُتجاهل، أو .يُخدر .هذا هو الفرق

يطرح هذا تباينًا مثيرًا للاهتمام سنتناوله عند دراسة سقراط وأفلاطون .يتمثل هذا التباين في استخدام التفكير المتأني، والحجة التأملية، والبحث الفلسفي، مقابل استخدام البلاغة .كيف ستؤثر على وجهات نظر الناس؟ بأي طريقة؟ هل بالتلاعب البلاغي بالعواطف فقط؟ أم بالتفكير السليم الذي يصبح مقنعًا؟

حسنًا، هذه هي صورة السفسطائيين .ويُقال أحيانًا إنها ليست الصورة الكاملة .وبالفعل، لديك مقتطف من .كتاب أنطيفون من الفترة نفسها

الذي، كما تشير ملاحظات المحرر، قد يكون أو لا يكون سفسطائياً .ثمة خلاف حول هذا الأمر .ويبدو أن .أنطيفون، في هذا النوع من الصراع، من الأخيار لا من الأشرار

.انظر إلى الصفحة ٥٩، حيث يقول أنطيفون" :العدل هو عدم مخالفة قانون الدولة التي ينتمي إليها المرء ويمكن للمرء أن يتصرف بما يتوافق مع العدل على أفضل وجه إذا التزم بالقوانين في حضرة الشهود، وبقوانين ...الطبيعة في غياب الشهود ."لاحظ الآن أن قوانين الطبيعة

إنّ أحكام القوانين مفروضةٌ بشكلٍ مصطنع، بينما أحكام الطبيعة إلزامية .فأين السلطة العليا؟ إنّ أحكام .القوانين تُسنّ بالتراضي، لا بالنمو الطبيعي

أما قوانين الطبيعة فلا تخضع للموافقة .فإذا خالفتَ قانونًا أخلاقيًا طبيعيًا ، فذلك شأنك .لا يُغيّر ذلك شيئًا .في القانون الأخلاقي، بل يُغيّرك أنت

ليس في عدم التزام الناس بالوصايا العشر انتقادٌ لها، بل الانتقاد موجهٌ لمن لا يلتزمون بها .هذا هو جوهر ما .يقصده .فإذا أفلت من يخالف القانون من أولئك الذين وافقوا على تلك الأحكام، فإنه يتجنب العار والعقاب

إذا لم يتهرب من الذين أصدروا المراسيم، فلن يفلت منها .سيُقبض عليه ويُعاقب .ولكن، إذا انتهك المرء .قوانين الطبيعة، حتى لو أفلت من كل كشف بشري، فإن الظلم لا يقلّ

وحتى لو رأى الجميع ذلك، فإن الضرر ليس أكبر .فهو لا يتأذى بسبب رأي في هذه الحالة، وذلك لحقيقة .الأمر

.إذن، من الواضح تمامًا أن أندرتون يقف إلى جانب أمثال هسيود وسوفوكليس .وهكذا، يبدو الانتقال واضحًا .انظر إلى أعلى الصفحة 60، وستجد فقرة أخرى هناك

نُجلّ ونُكرم من وُلدوا من آباء نبلاء، أما من لم يولدوا من بيوت نبيلة، فلا نُجلّهم ولا نُكرمهم .في هذا، نُشبه .البرابرة

.أوه، الفضائل البطولية لا تُحتسب .أترى ؟ النسب النبيل .المظهر الأرستقراطي

لا يُعتدّ بتلك الأمور .نحن أشبه بالبرابرة في هذا الصدد .جميعنا، بطبيعتنا، نولد متشابهين في كل شيء، سواء .كنا برابرة أو يونانيين

ومن حق جميع الرجال الالتزام بقانون الطبيعة، وهو أمرٌ إلزامي .لذا، يصبح التناقض واضحًا تمامًا عند الوصول إلى هذه المرحلة .هل من تعليق ؟ سؤال؟ ألا ترى نوعية الأسئلة التي يثيرها هذا الأمر ؟

هل يعني الخلاف الفلسفي، كما نراه بين فلاسفة ما قبل سقراط، أن النتيجة الوحيدة ستكون الشك والنسبية؟ حول الحقيقة والخير؟ كلا، ليس بالضرورة .هل البديل الوحيد هو استبدال السعي وراء المعرفة .بالخطابة والسعي وراء السلطة؟ كلا

.ليس بالضرورة .لكن لاحظ، إذا كان هناك بديل آخر، فلا بد من وجود نظرية معرفية تؤكد إمكانية المعرفة أترى ؟ ربما لم تكن مشكلة الفلاسفة ما قبل سقراط في سعيهم للمعرفة، بل في عدم اتباعهم منهجية كافية في .ذلك

.كانوا يتكهنون، ويطلقون طلقات عشوائية .نوع من التخمين الفكري .يبتكرون قصصاً محتملة

،بدلاً من معالجة المشكلة، أو القضية، أو الصعوبات، بطريقة ما، نصل إلى نوع من الاستنتاج .بعبارة أخرى .نحن بحاجة إلى منهجية للمعرفة، وهو ما يبدو أن الفلاسفة ما قبل سقراط لم يمتلكوه

وهذا تحديدًا ما تناوله أفلاطون وأرسطو .ليس هذا فحسب، بل تناولا أيضًا تلك الحاجة الواضحة .ومحاولة فهم الطبيعة الحقيقية للمعرفة في علاقتها بمنهجيات المعرفة هي، بطبيعة الحال، فرع الفلسفة المعروف .باسم نظرية المعرفة

يصبح ذلك الجزء من أجندة الفلسفة، الذي كان ضمنيًا لدى فلاسفة ما قبل سقراط، جزءًا صريحًا من .الأجندة الفلسفية، بل جزءًا رئيسيًا منها، بدءًا من أفلاطون فصاعدًا

.حتى الآن، تحدثتُ عن الفلاسفة ما قبل سقراط، وعن السفسطائيين .سقراط هو الموضوع التالي

هل لديكم أي أسئلة أو تعليقات حول السفسطائيين ؟ نعم .لا .لا، عندما تقرأون المادة في كتاب ستامبف، إن .لم تفعلوا ذلك بعد، ستجدون بعض الملاحظات حول أسلوبهم

لم يكونوا مدرسة فكرية بالمعنى المنظم، ولم يكونوا جميعاً في مكان واحد .وكلمة "سفسطائي "تعني حرفياً "الحكيم".

لأنهم ادعوا الحكمة، وكان يُنظر إليهم على نطاق واسع على أنهم حكماء، وكانوا عادةً ما يتنقلون بين المدن والولايات لتعليم الشباب.

معلمين متجولين .كما ترى .وكانوا يزعمون أنهم يعلمونهم الخير.

لكن ما الذي كانوا يفعلونه حقًا؟ حسنًا، كما ترى، الشكوى هي أنهم لا يعلمونهم معرفة ما هو خير وحق، بل يعلمونهم مهارات الخطابة، وكيفية النجاح في المجال العام كشاب أرستقراطي.

كيف تتقدم في الحياة .كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس .ولذلك يعاملهم أفلاطون كما لو كانوا خونة لإرث الحق والعدل ، الذي كان ينبغي عليهم نشره.

كما ترى .أجل .لذا لا يوجد تعاون بينهما.

بل مجموعة متفرقة من الأشخاص الذين طوروا هذه الأفكار .حسنًا، دعوني الآن أتحدث قليلًا عن سقراط. لقد كنت أستخدم اسمي سقراط وأفلاطون حتى الآن بشكل شبه متبادل.

حسنًا، مرة أخرى، اقرأ ما يقوله ستامبف .يبدو أن الأثينيين كانوا ينظرون إلى سقراط على أنه أحد هؤلاء الحكماء، تمامًا مثل السفسطائيين، الذين ربما اعتبروهم من نفس النوع .أي أنه كان مقبولًا لدى أقرانه دون تمييز.

كما ترى، كان السفسطائيون كذلك .لكن سقراط كان مختلفاً .لقد كان مختلفاً.

لقد طوّر ما أصبح يُعرف بالمنهج السقراطي .وكما قال هو نفسه، فقد كان يسير على خطى عائلته في المهنة، إذ كانت والدته قابلة.

قال إنه يسير على نفس النهج .إنه بمثابة قابلة فكرية تُخرج الأفكار التي تتبلور في أذهان الناس إلى النور وتُدرس .يجب أن تُطرح الأفكار التي تتشكل في أذهانهم وتُفحص.

لذا فهو ينظر إلى ما يفعله كتمرين، وهو بمثابة ولادة فكرية .لماذا؟ لكي تتطور الروح وتُرعى وتُهذّب على النحو الأمثل في سعيها وراء الحقيقة .ليس النجاح هو شغله الشاغل، بل الرعاية الأخلاقية للروح الإنسانية.

العناية بالنفس .وعندما نصل إلى أفلاطون، سنرى أنه يتبع هذا النهج .فتحسين النفس هو ما يشغل بال أفلاطون.

يبدو أن أفلاطون كان يعرف سقراط، واقتبس منه منهجه .وقد صادف أن أفلاطون كان يُدرّس ويكتب بأسلوب أكثر منهجية، ولذا وصلت إلينا كتابات أفلاطون، وفي العديد من حواراته، يُعدّ سقراط الشخصية الرئيسية .لذا، عندما نتحدث عن سقراط، فإننا نتحدث في الواقع عن سقراط الذي نعرفه من خلال حوارات أفلاطون.

لا يُعرف عنه إلا القليل بشكل مستقل من خلال كتابات يونانيين آخرين .ليس الكثير .لذا، يُعتبر سقراط، بهذا .المعنى، المفكر الأساسي الذي انبثقت من أعماله رؤية أفلاطون الأوسع والأكثر منهجية للأمور

مقولة سقراط الشهيرة :اعرف نفسك، لأنه فقط عندما تعرف نفسك، وتعرف حال روحك، يمكنك تنمية روحك .وهذه التنمية، وهذه العناية بالروح، هي شغله الشاغل .فماذا يفعل في هذا المسعى؟ أولًا، يحاول أن .يجعل الناس يفكرون في الحقيقة، وفي الخير، وفي الفضائل

وإذا ألقيت نظرة على قائمة حوارات أفلاطون التي قدمتها لك، ستلاحظ وجود حوارات متنوعة تتناول مسائل وفضائل مختلفة .تدور جمهورية أفلاطون بأكملها حول سؤال :ما هي العدالة؟ وتبدأ بنقاش بين سقراط وبعض اليونانيين، بعضهم من السفسطائيين، مثل كاليكليس وثراسيمخوس .وفي هذا السياق يقول .ثراسيمخوس :العدالة، هي مصلحة الأقوى

ماذا تقصد بالمصلحة ؟ أعني، العدالة هي ما يُفيد الأقوى، بالطبع .الأقوى .أجل، أولئك الذين يملكون سلطة .أكبر، قوة أكبر

آه، تقصد إذن أنه إذا استطاع العبيد، لكونهم في حالة بدنية أفضل وأقوى، الإطاحة بالحكام، فسيكون ذلك عادلاً تماماً، لأنه يصب في مصلحة الأقوى .كلا، لم أقل ذلك .حسناً، ماذا تقصد؟ وهكذا يُضطر ثراسيمخوس .إلى توضيح تصريحاته الأولية، وتعديل فرضيته المتهورة

الآن، إنّ عملية طرح الأسئلة الاستقصائية التي تُجبر المرء على توسيع آفاق تفكيره ، ودفعه إلى مزيد من ،التعمق ، حتى تتكشف التناقضات الذاتية أو تظهر الاستنتاجات السخيفة، أو حتى تبدأ الحقيقة بالظهور .منطقية، معقولة، ومتسقة .هذه هي الطريقة السقراطية .هذه هي عملية التوليد الفكري

هذه هي بداية المنهج الذي يسميه أفلاطون الجدلية .لكن لا تربط هذا بأي مفهوم للجدلية الماركسية، أو .الأطروحة، أو نقيضها، أو التركيب .فهذا استخدام لاحق للمصطلح

إن مفهوم الجدلية هذا متجذر حرفياً في أصل الكلمة .فلديهم فعل "ليغو "بمعنى التفكير .أما "لوغوس "فهو .الاسم المقابل له

كلمة "ديا "هي حرف جر بمعنى "عبر ."لذا فإن الجدلية تعني ببساطة التفكير في شيء ما من خلاله .لا يوجد .شيء مميز في ذلك

التفكير ملياً في الأمر .لكن التفكير فيه من خلال التساؤل، ماذا تقصد بذلك؟ ما الذي يستتبعه؟ هل هذا متسق منطقياً مع هذا؟ ما هي التداعيات الأخرى المترتبة عليه؟ بين الحين والآخر ، نجرب أسلوب سقراط في .الصف .عادةً ما أجربه في اليوم الأول من دورتي التمهيدية

قبل أن أوزع المنهج، كما يتذكر بعضكم، أكتب كلمة "فلسفة "على السبورة وأقول" :حسنًا، لقد سجلتم في ، هذه الدورة، أنتم أذكياء، وتعرفون سبب تسجيلكم، أخبروني ما هي الفلسفة؟ "أحصل على تعريف مبسط من الواضح أنه سيكون غير مكتمل، كما يتذكر بعضكم .وباستخدام المنهج السقراطي، نتساءل ونناقش هذا .وذاك، ونُحسّن تدريجيًا حتى نصل إلى شيء نعتمد عليه لفترة من الزمن .المنهج السقراطي

كان لديّ أستاذ في الدراسات العليا يستخدمها بين الحين والآخر .أتذكر مرةً في ندوة متقدمة حول بعض الأعمال الحديثة في الفلسفة، أدليت بتعليق حول ما كنا نقرأه، فقال الأستاذ" :حسنًا، أكمل ."وهكذا خطرت .لي فكرة أخرى

.حسنًا، ماذا بعد؟ ادفع، ادفع، ادفع .فكّر يا رجل، فكّر .جدلي، فكّر مليًا

حسنًا، هذه هي الطريقة .ما الذي يسعى إليه؟ معرفة الحقيقة، في حالة سقراط، حول المثل الأخلاقية، حول .الفضائل .ما هو العدل؟ ما هو الحب؟ ماذا عن الصداقة؟ الشجاعة؟ وهكذا دواليك

.إذن، إسهام سقراط كبير .الآن، أنتم تعرفون قصة سقراط، وكيف اتُهم بإفساد شباب أثينا

بالتأكيد، تعليم الناس التفكير أمرٌ محفوفٌ بالمخاطر .نعم، لا يروق للآباء والجهات المعنية دائمًا أن يبدأ .أبناؤهم بالتفكير في أمور لا يرغبون بها .حسنًا، إنها مشكلة قديمة

،لا تلتحق بمجال التعليم إن كنت ترغب في حياة هانئة .أما سقراط، فقد كان مستعدًا لخوض غمار التعليم .بل ورفض في النهاية التراجع هربًا من الإعدام

وحتى عندما أُتيحت له فرصة الهرب في الليلة السابقة، رفض .يقول في اعتذاره، وهذا الجزء غير مُدرج في النص، ولكنه موجود في الصفحة 90، إن الصعوبة لا تكمن في تجنب الموت، بل في تجنب الظلم .في التراجع .عما كان يفعله لأنه كان يعتقد أنه الصواب، التراجع عن ذلك، خيانة الحق

،ويقول في موضع آخر :هل تستحق الحياة أن تُعاش إذا ما فُنِيَ ذلك الجزء الأسمى من الإنسان، ألا وهو الروح التي تُحسِّنها العدالة، وتُفسدها الظلم؟ يبدو الأمر كما لو أنه نفس ما قاله يسوع :ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أترى ؟ ها هو قلق أفلاطون وسقراط حاضرٌ هنا .فكما أن الدواء والرياضة ضروريان .للجسم، كذلك القوانين الصالحة وإقامة العدل ضروريان للروح

وكما يُفهم من هذا، فهو يرى دور المدينة الدولة في هذا الصدد، ووظيفة الحكومة، وفكره السياسي .في الواقع، نجد في كتابات أفلاطون أن السياسي والخطيب الأثيني الشهير، بريكليس، يُنتقد .يعتقد أفلاطون أن عظمة بريكليس تكمن في اهتمامه بالعقل والفضيلة، وقد استشهد بأناكسغوراس ومفهوم العقل وحكمه .المطلق
وفي سياسته الداخلية، حقق بيريكليس أداءً مقبولاً إلى حدٍ ما .لكن من جهة أخرى، في علاقاته مع الدول ،الأخرى، لم يكن جوهر ما فعله هو العدالة، العدالة المتساوية للجميع، كما كان الحال في سياسته الداخلية بل القوة !ألا ترى؟ وحتى في الداخل، كانت بعض سياساته تكافئ المواطنين على الكسل والجشع .لكن، على وجه الخصوص في سياسته الخارجية، يبدو أنه كان يعمل وفق مبدأ أن العدالة تعني الإحسان إلى الأصدقاء .والإثم على الأعداء

العدالة تعني الإحسان إلى الأصدقاء والإساءة إلى الأعداء .أفلاطون لم يكن ليقبل بذلك .أترى ؟ لا، لأن .بيريكليس أساء استخدام بلاغته المؤثرة

كان عليه أن يستخدمها لغرس قيم الاعتدال والعدل في نفوس الناس، ومحو أي فكرة عن الظلم .لكنه لم يفعل .وظلّ طوال مسيرته المهنية متأرجحًا بين تقليد الخطابة النسبية، وبين النداء العقلاني لأولئك الذين . يؤمنون بوجود عدالة موضوعية متأصلة في طبيعة الأشياء

.بيريكليس .أوه، أفلاطون ينتقد الشعراء .هوميروس

اسمع، لم تكن لديه أي خبرة كرجل دولة أو مستشار عسكري، ومع ذلك يكتب عن كل ذلك، مجرد نسخ من .الآخرين .ليس لديه أي أحكام خاصة به ليُصدرها

هومر .كما ترى، هذا أحد الأسباب التي تجعله يقول إن الفن مجرد نسخة من شيء ما .هومر قام بالنسخ فحسب.

هوميروس مقلّد .لكنه ينتقد السفسطائيين بشدة .أترى ؟ لقد سعوا من خلال خطابهم إلى الثروة والسلطة.

لم يستطيعوا التمييز بشكلٍ ذي معنى بين الخير والشر .وفي كتابات أفلاطون، نجد نقدًا للخطاب السفسطائي .أجل.

بلاغة السفسطائيين .ثم ننتقل إلى أرسطو .يتحدث أرسطو عن أخطاء السفسطائيين.

وحتى في اللغة الإنجليزية اليوم، لدينا كلمة "سفسطة ."السفسطة هي كلام يبدو منمقاً ولكنه في الحقيقة غير منطقي.